

عظة عيد قيامة الرب المجيدة

15 نيسان 2001

كل عام وأنتم بخير. المسيح قام حقا قام. فلنفرح ولنبتهج.

يفرح المؤمن حين يتأمل في ما حدث هنا في هذا المكان بالذات. هنا خضع الرب يسوع المسيح للإهانة وللموت. ووُضِعَ في هذا القبر. ومنه قام ممجدا. وشهد الرسل على ما حدث قائلين: نحن شهود على ذلك، نحن "الذين أكلنا وشربنا معه بعد قيامته من بين الأموات" (أعمال 10 : 41).

ونحن، أيها الإخوة، نؤمن اليوم بشهادة الرسل وبوحي الله الذي كشف لنا عن حضوره الإلهي بيننا، في أرضنا هذه، فأحل كلمته الأزلي بيننا إليها حقا وإنسانا حقا، ليكفر عنا خطايانا ويرشدنا إلى طريق المجد، ويمنحنا القوة، قوة من لاهوته في ضعف طبيعتنا البشرية، لنسير ولنبلغ المجد، في هذه الحياة نفسها، في فرح يملأ النفس والروح، يملأها بهجة، ومن ثم نشاطا وقوة لتبقى مسهمة في البناء ومُحِبَّةً، في كل ظرف، مهما كان صعبا.

شهد الرسل لقيامة الرب المجيدة. ونحن أيضا اليوم من بعد الرسل شهود للقيامة. وما زلنا نسمع كلمات يسوع لرسله قبل صعوده إلى السماء، وكأنه يوجهها إلينا بصورة خاصة: "سيُنزَلُ الروح القدس عليكم، فتتألون قوة وتكونون لي شهودا في أورشليم" (أعمال 1 : 8). وشهود القيامة ينظرون إلى هذا القبر المجيد، وينظرون في الوقت نفسه إلى العلى، كما قال القديس بولس: "أما وقد قمتم مع المسيح، فاسعوا إلى الأمور التي في العلى" (قولوسي 3 : 1). ننظر إلى العلى لكي نقدر أن نستقر على الأرض بقوة. ننظر إلى العلى لنشاهد مجد الله، ونمتلئ حبا لمشيئته، فنؤدي الشهادة للقيامة المجيدة، ونبعث في أنفسنا وفي كل إنسان من حولنا رجاء القيامة وفرحها. ننظر إلى العلى "حيث المسيح قد جلس عن يمين الله" (قولوسي 1 : 1)، لنزداد معرفة ليسوع المسيح، ونزداد قوة في شهادتنا له هاديا ومرشدا إلى مجد القيامة، لنا ولكل من أراد أن يؤمن به.

2 ويسوع المسيح القائم من بين الأموات يرسخ اليوم إيماننا، لكي نعرف أكثر فأكثر من آمنة به ولماذا آمنة به، ونعرف كيف نكون مسيحيين أقوىاء مخلصين في كنيستنا وفي مجتمعنا، في هذه الأيام الراهنة.

قيامة الرب المجيدة هي تثبيت وترسيخ لوحدتنا في مختلف كنائسنا المسيحية. وإنه لرمز وعلامة لنا أن تكون السنة الأولى من الألفية الثالثة جامعة لنا في عيد واحد، وفي تاريخ واحد. هو رمز وإشارة تدلنا على مشيئة الله الذي يريدنا أن نسير معا نحو الوحدة، فنتجاوز كل ما يصعبُ السير معا. إننا نحمد الله للمودة السائدة بين جميع كنائسنا اليوم، هنا في القدس. إنما الله يريد منا أكثر مما نحن فيه الآن. وإننا نستطيع كل شيء بيسوع

المسيح الذي يقوينا. فلا شيء مستحيل، لمن شاء وسعى، ولمن شاء وسعى ممتثلا لمشيئة الله لا لمشيئة الناس. نسأل الله أن يكون هذا العيد مصدر نعم ومزيد من الوحدة لجميع كنائسنا.

القيامة المجيدة هي لنا حوار بين الأديان، في سبيل احترام وفهم متبادلين، ولتوضيح مفهوم الإيمان بالله، فيكون الإيمان بالله مقربا من العدل ومن ثم من السلام. رجال الدين يؤمنون بالله ليلبغوا كلمة الله، ويحرروها من العرقية، ومن كل أنواع التفرقة. يبلغون كلمة الله ليكونوا أنبياء إلى جانب رجال السياسة لا يقبلون بالظلم والجور وإذلال الإنسان وإبادته.

والقيامة المجيدة هي لنا، نحن الذين نعيش في أجسادنا وأرواحنا، الصراع بين شعبينا، القيامة هي تذكير لكرامة كل إنسان، وتذكير بصورة الله في كل إنسان، هذه الصورة التي هي أساس المساواة في الحقوق والواجبات. القيامة هي مصدر أمل فينا لا ينقطع. ولا يمكن للقوة العسكرية أو غيرها أن تحل محل هذه الحقوق الأصيلة ولا محل صورة الله. مع أن التركيز اليوم هو على تأييد القوي والقوة، التي تفرض نفسها، بالحصار، أو بالقصف. وكل هذه وسائل وإن دمرت بيوتا وحصدت ضحايا فإنها لا تحصد روح الشعب ولا تحصد صورة الله في أي فرد كان ولا تدمر الأمل فينا. فحان لكل زعماء السياسة أن يسمعوا نداء صاحب المزامير: "يا قضاة الأرض اتعظوا، اعبدوا الرب بخشية لئلا يغضب فتضلوا الطريق" (مزمور 2: 10).

القيامة المجيدة هي لنا أخيرا رؤية الطريق كاملة: حياتنا هي درب آلام ثم مجد القيامة. كانت تلك الطريق التي سلكها ربنا يسوع المسيح، فهي الطريق نفسها التي نسلكها، لأنه "ليس تلميذ أفضل من معلمه". ولنسمع القديس بولس يقول لنا: "اقتدوا إداً بالله شأن أبناء أحياء وسيروا في المحبة سيرة المسيح الذي أحينا وجاد بنفسه لأجلنا" (أفسس 5: 1-2). حياتنا سعي في الاقتداء بالله، لنجعل منها مجدا وأملا مستمرا بالرغم من كل الصعاب التي نتعرض لها. آمين.

وكل عام وأنتم بخير. المسيح قام. حقا قام.

+ البطريرك ميشيل صباح

بطريرك القدس للاتين